عبدالنبي الشعلة
abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

وقفة

إعادة هيكلة المنظومة الأمنية والدفاعية للدول العربية الخليجية

- الصراع المحموم، والحرب الطاحنة التي تدور رحاها على المواقع والمصالح والنفوذ بين الولايات المتحدة والصين كانت قد وصلت إلى منطقتنا منذ فترة طويلة، وبدون أدنى مبالغة فإن ميدان المواجهة بين هاتين القوتين قد ينتقل من بحر الصين الجنوبي إلى الخليج العربي، والمواجهة بينهما في هذه الحرب لن تكون بالضرورة عسكرية تقليدية، وسيستخدم الطرفان فيها وسائل وأسلحة جديدة. وفي إطار هذه الحرب بُدئ بالفعل في تشكيل شبكة من المحاور والتفاهمات والتحالفات بين أطراف أخرى لها أيضًا في منطقتنا مصالح وأطماع وأهداف متقاطعة؛ منها روسيا وإيران وتركيا.
- إن من أبرز وأخطر تجليات هذا المشهد المريب كان توقيع صفقة أو "معاهدة التعاون الاقتصادي والاستراتيجي" بين إيران والصين؛ هذه المعاهدة أو الاتفاقية تتضمن 9 بنود و3 ملاحق، واستغرق التوصل إليها خمس سنوات من المباحثات، وتم توقيعها في 25 فبراير الماضي. وتؤسس لشراكة اقتصادية وأمنية واسعة، وتشمل برنامج تعاون متكاملا بين البلدين مدته 25 عاما يغطي مجالات حيوية مثل النفط والتعدين والنقل وتعزيز النشاطات الاقتصادية والصناعية في إيران، وتطوير الموانئ الإيرانية وإنشاء خط سكة حديد بين إيران والعراق وسوريا وإنتاج السيارات، وستضخ الصين في إيران بموجب الاتفاقية استثمارات بقيمة 400 مليار دولار في هذه المجالات، كما تنص الاتفاقية على تعميق التعاون العسكري بين الجانبين، بما في ذلك التدريبات والبحوث المشتركة، وتطوير الأسلحة ونظم الدفاع التقليدي والسبراني، وتبادل المعلومات الاستخباراتية تحت عنوان مكافحة الإرهاب والمخدرات والاتجار بالبشر.
- والأخطر من ذلك، فإن هذا التعاون قد يؤدي إلى تفوق إيران في مجال الحرب أو الهجمات الالكترونية والذكاء الاصطناعي، فهو يتيح لها الوصول إلى شبكة الأقمار الاصطناعية الصينية، ويمكنها من التحكم في الفضاء الإلكتروني في المنطقة عن طريق بسط الهيمنة على محركات البحث ووسائل التواصل الاجتماعي والبريد الالكتروني وكسر الشفرات، بالاضافة إلى إنتاج الأجهزة اللوحية وأجهزة الكمبيوتر المحمولة والهواتف الجوالة، وستحصل الصين في المقابل على ما تحتاج من إمدادات نفطية إيرانية، بأسعار تفضيلية، وبشكل منتظم طيلة مدة الاتفاقية.
- إلى جانب ذلك فإن إيران تجري مباحثات مماثلة مع روسيا ودول مجاورة أخرى لعقد اتفاقيات مشابهة، وكانت إيران قد وقعت في العام 2001، اتفاقية تعاون في المجال النووي مع روسيا مدتها 10 سنوات، تم تمديدها بعد انقضاء مدتها الأولى إلى 20 سنة أخرى.
- حيال هذه التطورات لم يعد بامكان الدول العربية الخليجية البقاء على مدرجات المتفرجين، فالاتفاقية الصينية الإيرانية شكلت نقطة تحول هزت وأخلت بقواعد وتوازنات الأمن في الخليج، وزادت من تعقيداته، واخترقت منظومة التحالفات الأمنية التقليدية في المنطقة التي كانت الولايات المتحدة تهيمن عليها، كما إنها أجهضت الخيارات الاستراتيجية بالنسبة للدول العربية الخليجية، بمعنى أنها أدت إلى قطع الطريق على هذه الدول إذا رغبت أو اضطرت للاتجاه شرقًا، لأن إيران قد سبقتهم بالفعل إلى تلك الوجهة وأصبحت حليف الصين في الخليج العربي.
- الدول العربية الخليجية لم تفاجأ بالتوقيع على هذه الاتفاقية في شهر فبراير الماضي، فقد تم تسريب معلومات عنها من الجانبين منذ بدء المباحثات حولها قبل خمس سنوات، ولعل أحد أغراض التسريب كان جس نبض ومعرفة ردود فعل هذه الدول، ولا يوجد حتى الآن ما يدل على أن هذه الدول أبدت أي اعتراض أو تحفظ أو حاولت عرقلة إبرام الاتفاق بتوفير اغراءات وخيارات أفضل للصين لثنيها عن الدخول مع إيران إلى هذا المستوى المتطور من التحالف والتعاون الاستراتيجي العميق.
- وحسنا فعلت الدول العربية الخليجية، فهي تدرك أنها لن تستطيع إقناع أو منع الصين من إبرام الاتفاقية على الرغم من قوة الموقف التفاوضي لهذه الدول معها، فالصين أكبر شريك تجاري لها، وبلغ حجم التبادل التجاري بينهما ما يقارب من 190 مليار دولار أميركي في العام 2019. على الرغم من ذلك فإن لإيران بالنسبة للصين أهمية كبرى؛ فإلى جانب توفير النفط للصين؛ فإن موقعها الجغرافي يعتبر شديد الحساسية وبالغ الأهمية لتنفيذ مشروع "الحزام والطريق" الصيني؛ الذي يشمل بناء طرق تربط الصين ببقية أنحاء العالم مما يمكنها من توسيع نفوذها كقوة عالمية، إيران هي حلقة أساسية ومن أهم مفاصل ونقاط الارتكاز لهذا المشروع.
- وليس سرا أن الدول العربية الخليجية، أو على الأقل غالبيتها، لا تتمنى ولا ترغب في توصل إيران والولايات المتحدة في مباحثات فيينا إلى اتفاق حول رفع العقوبات عن إيران وإحياء "الاتفاق النووي" الذي انسحب منه الرئيس دونالد ترامب، والذي يسعى الرئيس بايدن إلى إعادة تفعيله بصيغة جديدة. إن الاتفاقية الصينية الإيرانية ستجعل تحقيق اتفاق بين الولايات المتحدة وإيران حول رفع العقوبات وإحياء "الاتفاق النووي" أكثر صعوبة وتعقيدا، إن لم يكن مستحيلا.
- ولرب ضارة نافعة؛ فالاتفاقية الصينية الإيرانية قلبت حسابات واشنطن في المنطقة، إذ ليس سرا أيضًا أن الدول العربية الخليجية كانت قلقة ومتوجسة من خطط الولايات المتحدة وقرارها الانسحاب من منطقة الشرق الأوسط أو تقليص تواجدها فيها إلى أقل قدر ممكن؛ ولأن الاتفاقية الصينية الإيرانية تتحدى النفوذ الأميركي في المنطقة بشكل سافر فإنها ستفرض على الولايات المتحدة التراجع والتخلي عن هذه الخطط والقرارات، واعادة ترتيب أولوياتها الاستراتيجية؛ بحيث تعود منطقة الشرق الأوسط على رأس وفي صدارة أولوياتها واهتماماتها، ويضطرها إلى البقاء وتعزيز وجودها فيها. وفي السياق ذاته، وكما هو معروف فإن الولايات المتحدة لم تعد في حاجة إلى النفط الخليجي كما كانت من قبل، إلا أنها، دون أدنى شك، ليست على استعداد لأن تسمح لقوة أخرى، وبالذات الصين، بالسيطرة على منطقة تحتوي على 60% من احتياط النفط العالمي، وهذا أيضًا ما سيفرض عليها استمرار البقاء والالتزام بأمن وسلامة المنطقة.
- وبصلة مباشرة بقضية الأمن بالمنطقة، فإن شروع إيران والصين بالتفاوض ثم التوقيع على هذه الاتفاقية بجوانبها الأمنية والعسكرية والاستخباراتية كان الدافع والمبرر لإقدام الدول الخليجية العربية على تطبيع علاقاتها بإسرائيل، سرا أو علانية، والدخول معها في ترتيبات أمنية، سرا أو علانية أيضًا، بعد إدراك هذه الدول لما تمثله هذه الاتفاقية من أخطار وتحديات وتهديدات أمنية واضحة على أمنها وسلامة مقدراتها ومستقبل شعوبها.
- المساحة المتاحة على هذه الصفحة لا تسمح بالتطرق إلى المزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع الخطير المهم، فنكتفي في الختام بالإشارة السريعة إلى أن التحالفات الأمنية والعسكرية التي تحاك حول الدول العربية الخليجية وما تحمله من أخطار وتهديدات تفرض عليها ضرورة الإسراع في إعادة هيكلة منظومتها الأمنية والدفاعية لتشمل تعميق وتعزيز التحالف مع الولايات المتحدة، وتوثيق علاقاتها وترتيباتها الأمنية مع إسرائيل، ودعوة الهند إلى الانضمام إلى هذه المنظومة؛ فالهند بدورها تراقب هذه التطورات بقلق شديد؛ خصوصًا التقارب المتزايد بين الصين والباكستان في إطار مشروع "الممر الاقتصادي بين الصين والباكستان (CPEC).

أسعار الروبيان في اليوم الأول من رفع الحظر... نار

جزافون مصدومون: قلة في المعروض والحجم "صغير"

البلاد | بدور المالكي من جدحفص | تصوير: رسول الحجيري

قال الجزاف جاسم محمد علي الذي يمارس مهنته في بيع السمك منذ أكثر من 18 عاما لـ " البلاد "، أثناء جولة قامت بها في سوق "السمك" في جدحفص بمناسبة عودة صيد الروبيان، نحن مصدومون بعد طرحه في الأسواق، إذ إن سعره أصبح أغلى ومتوفر بحجم صغير، بل وتجاوز سعر ثلاجة الروبيان أكثر من 100 دينار، حيث كانت بـ 60 دينارا فقط، مضيفا أن الصدمة التي تلقاها الجزافون بعد رفع الحظر تمثلت بارتفاع سعر الروبيان بنسبة 30 إلى 40 % من المصدر، مع قلة المعروض مقارنة بالموسم الماضي، علما، بأن سعر الكيلو في الموسم السابق كان دينارا ونصف الدينار وديناريين، بينما الآن سعره يبلغ 3.500 للكيلو وقد يصل لـ 5 دنانير "حجم الجامبو".

وعلى صلة، كشف سيد فيصل سيد كاظم عن أنه لا توجد كميات وفيرة من الروبيان في اليوم الأول من رفع الحظر وحجمها صغير، ورغم ذلك فقد أنعشت العمل في سوق جدحفص، وشهدنا أقبالا من العوائل على الشراء، مشيرا إلى أن الحجم الصغير المتوفر سببه صيده في أيام الحظر، مردفا لقد كان يباع بأسعار رخيصة، والآن اشتريت الثلاجة من الحجم الصغير بسعر 150 دينارًا.

بدوره، تحدث جواد صالح العرادي لـ "البلاد" قائلا إن الاسر هرعت إلى شراء الروبيان بعد انتهاء موسم الحظر، وبالنسبة لي تبدو أسعاره معقولة، مردفا نتوقع كالعادة أن يقل الروبيان في السوق بعد أسبوعين على بدء عرضه وذلك لوجود تجار يعملون على تخزينه.

وتابع، اليوم اشترينا ما يكفي للعائلة والأهل، فكل البحرينيين لا يستغنون عن وجبة " الروبيان " تحت العيش، داعيا، المسؤولين ووزير الصناعة والتجارة إلى توفير أماكن "مبردة " وفيها مكيفات لبائعي الأسماك.

رملة الجمري "مدرّسة " قالت من جهتها، إنها جاءت لتشتري الروبيان لأسرتها وأطفالها، الذين يفضلون طبق "سيزلنغ " الروبيان، على أي طبق آخر، مضيفة أنها ستشتري 10 كيلوغرامات؛ لأنه "فرش"، وأنهم حضروا من ساعات الصباح الأولى بقصد الشراء، موصية السيدات باستغلال توفره وشرائه من الآن وتخزينه قبل نفاد كمياته.

وفي السياق ذاته، قال الجزاف محمد علي، والذي يستعد لاستكمال دراسته الثانوية، أعمل مع عمي في بيع الروبيان من 4 سنوات، الذي يبيع في السوق منذ 22 سنة. وأضاف، أن أول يوم من عودة الروبيان فستكون وجبتنا هي " العيش بالروبيان "، ونطبق تعليمات الجدة في هذه الفرحة لتكون طبقا يجتمع عليه الأجداد والأبناء في "احتفال خاص بعودة الروبيان" العائلي للجزافين.

وختاما قال سيد جلال 20 سنة في بيع السمك، لقد تهافتت الأسر البحرينية إلى سوق السمك منذ ساعات الصباح الأولى، ولكن الشراء كان ضعيفا لارتفاع أسعاره، فهناك من حضر باكرا منذ الساعة السادسة صباحا؛ لأن الروبيان يمثل أطيب الأطباق للعائلة البحرينية.

موجة الحرارة ترفع أسعار الأسماك.. وثلاجة الصافي بـ 200 دينار

البلاد | ليلى مال الله

تناقلت وسائل التواصل الاجتماعي أخبار تتداول ارتفاع أسعار الأسماك اليوم الاحد، منها سعر ثلاجة "الصافي" الى 200 دينار و"الشعري" الى 100 دينار. وأوضح البحار حسن عيسى لـ "البلاد" أن السوق السمك هي من تحكم الأسعار، وانخفاض عدد الأسماك في الفترة من السنة شيء طبيعي يرجع لتأثر البحر بالطقس والحرارة المرتفعة، وهي بالتالي سبب وراء ارتفاع أسعار الأسماك. وبين أن سعر كيلو بعض أنواع سمك الصافي" درجة أولى" يصل إلى 5 دنانير، وهناك أنواع من الصافي تتراوح أسعارها بين 3 و4 دنانير، فيما يصل سعر كيلو سمك الشعري إلى 3 دنانير. ويذكر انه انقطعت أغلب أنواع الأسماك عن الأسواق الشعبية خلال هذه الفترة عدا أنواع قليلة جدا من الأسماك المطلوبة في السوق. وأفاد أن فتح المجال لصيد الروبيان في هذه الفترة لن يؤثر في انخفاض أسعار الأسماك وذلك لقلة الكميات المتوافرة في السوق وضعف البحر في هذه الفترة من العام ،مشيرا إلى عودة أسعار السمك إلى الانخفاض مع تراجع درجات الحرارة واعتدال الطقس .

وأشار إلى أن التهويل في وسائل التواصل الاجتماعي يقف خلفه من لا يفقه في أصول البحر والبيع والشراء، داعيا الى عدم الانجرار وتداول هذه الأخبار .